شوقي ...

من الشعراء من لا تجود قريحته بنظم الشعر الا في احوال خاصه يكون لها اتصال بعواطفه او شخصه او بلده . ولكن « شوقيا » كان شاعر الجيل وصاحب رسالة الى العالم اجمع منها مواساة المنكوب وتقدير النابغ ، وتحقير الظالم ، بغض النظر عن أى اعتبار فهو قبل كل شيء رجل الانسانية جمعاء لا رجل امته فحسب وفوق انه كان الشاعر العالمي ، شاعر المناسبات كان (المعلم) الذى يفرض دروسه فرضا على من يحادثه ، قرأت له قصيدة ترحيب بغاندى عند مروره بمصر في طريقه الى انجلترا منها

من المائدة الخضراء ... خذ حذرك ياغندى
ولاحظ ورق السير ... وراقب ورق الورد
ولاقى الصبقرين لقاء ... الند للند
وقل ! هاتوا أفاعيكم ... اتى الحاوى من الهند

اسنا بمتحدثين هنا عن موسيقية الشعر ولا عن جمال الالفاظ وانما نتحدث عن الشاعر الذى يملى نصحه وارشاده على غاندى زعيم الهند . ارأيت كيف يسمو الشاعر بنفسه ورسالته ويرى انه المرشد والمصباح الذى ينير الطريق للناس جميعا ومنهم الزعماء وقد تحدثت

عن هذه القصيدة فى باب الصور . .

. . . .

فى سنة ١٩٢٣ نكبت اليابان بزلزال هائل اودى بكثير من الارواح والاموال فما وصل نبأه الى مصر وسمعه « شوقى » حتى رأى ان واجبه يقضى عليه ان يواسى الأمة الشرقية المنكوبة من جهة . ومن جهة اخرى يجعل من هذه طريقا لان يلقى دروسه كعلم

النكبة فى اليابان والشاعر في مصر ولكنه لم يكن شاعر مصر وحدها بل كما قلنا شاعر العالم واليابان جزء من هذا العالم

وحديثنا الآن عن بيتين من هذه الشوقية الرائعه قال

قف بطوكيو وطف على يوكهامه وسل القريتين كيف القيامة

كأنى بشوقى يقول : تعالوا .. انتم تسمعون عن يوم القيامة وهو له : وتودون مشاهدته ولو أن هذا ينبض من عقلكم الباطن تودون مشاهدته ـ ولكنكم تخافون عذابه . فما رايكم اذا جعلتكم ترونه دون ان يكلفكم ذلك أرواحا وامـوالا . من اردا منكم ذلك فليركب البحر او الهواء الى اليابان ثم يقف فى عاصمتها وقفة قصيرة ومن ثم يتحول الى يوكهامة ويطوف بارجائها و بعد أن يقف بين البلدين و يتأمل مافعله الزلزال بهما و ينظر للخرائب التى كانت قصورا وللمقابر التى كانت رياضا . وانا زعيم له انه سيكتشف صورة

وان تكن مصغرة ليوم القيامة الا انها تكفي لان تعطيه فكرة عن هذا اليوم العظيم

اراد الشاعر بقوله هذا ان يقوم بواجبه كشاعر فصور من حاله الزلزال صورة بشعة حتى وصفها بانها كيوم القيامة اراد من ذلك ان يخلق من قلب الانسان القاسي شفقة وعطفا على هذه الامة المنكوبة وكم كان حكيما موقف « المعلم » شوقي تجاه تلاميذه في هذا البيت من القصيدة نفسها

ثق بما شئت من زمانك الا صحبة العيش او جوار السلامه

يقول : ثق بما تريد . ثق بكل شيء .. لبس الشاعر ثوب القاضي العادل الفيلسوف الذي يقول للمتهم

« يجب ان تتقبل الحكم على انه نتيجة لتطهيرك ومحو ذنوبك » فلا يحكم عليه حتى يهيء له جواً لائقا لتلقي الحكم . ثم لا يزال به حتى يجعله يستحلفه ان ينطق بهذا الحكم فأذا نطق به لا يلبث المتهم أن يقطع الامل في كل شي . . . .

ثق بما شئت من زمانك الا ...

مسألة بسيطة تثق بكل شيء و بأي شيء ماعدا شيئا

ماهو هذا الشيء ؟

« صحبة العيش أو جوار السلامه » وكيف اثق بكل شيء . وقد منعت عني كل شيء ـ يالله .. لا اضمن صحبة العيش ولا اثق

بمصاحبة السلامة . وهل يبقى بعد ذلك وثوق بشيء ..

« شوقي » يعرف ذلك ولكنه يخشى من مجابهة تلاميذه بهذه الحقيقة المؤلمة فيحاول ان يجعل الامل يتلألأ امامهم فاذا وثق من انهم سكروا بنشوة هذا الامل ردهم الى الحقيقة فاذاهم امام دنيا ساخرة واوهام كاذبة . واذا به يأتيهم بالدليل الملموس على ان لا وثوق بشيء في عالمهم الموبوء

دولة الشرق وهي في ذروة العز ... تحار العيون فيها فخامه
لو تأملتها عشية جاشت ... خلتها في يد القضاء حمامه
رجها رجة اكبت على قر ... نيه بوذا وزلزلت اقدامه

المازنى

لا نذهب بعيدا اذا اطلقنا على الاستاذ المازنى « لقب الاديب المخضرم » فهو قد كابد الادب التقليدي وسار فى ركاب القدماء ثم طفر فاستطاع ان ينهض ويجدد ويسير فى مقدمة المجددين بخطوات واسعة نحو الادب العصرى الحديث

من كان يظن ان المازنى المولع بالسجع ومحاكاة القدماء هو المازنى الصورة الناطقة الحية للكاتب الروسي العظيم مكسيم جـــوركى والمرآه الصافيه لمارك توين

ولا ريب انه كاد يكون للمازنى مدرسة واتباع لولا انه لم يستطيع تكوين شخصية سياسية تتجه في اتجاه معروف كاصحاب العقـــاد وهيكل وهذا مع الاسف الشديد عيب الادب في مصر فالقارىء ينتظر من الاديب ان يكون حزبيا ولا يتمكن من تقدير فنه الا اذا وافقه فى المبدأ السياسى وكان الاحرى بالقراء لو تركوا الاديب حرا فى مذهبه وعقيدته السياسية

واثر المازني فى القصة بارز وهو يميل الى القصص الواقعى ولو لم يكن له الا قدرته على التحرر من قيود القديم والابتكار الذى تحدثنا عنه فصوله لكان هذا وحده كفيلا ان يسمو به ويخلد اسمه فى سجل العظماء

عند ما كتب المازني قصته الكبرى ابراهيم الكاتب، وقصته الثانية غريزة المرأة قامت ضجة كبرى حولها ولعل اصل هذه الضجة يرجع الى الاستغراب والدهشه اذ من كان يظن أو ينتظر ان المازني الشاعر القديم ؛ والاديب الشيخ ، يظفر بهذا التطور الغريب

ولعل بعض الشباب قد ضاق بالرجل لمنافسته اياهم فى كتابة القصة لانهم كانوا يرجون من شيوخ الادب ان يتخلوا لهم عن الميدان القصصى وقد نسب بعضهم الي المازنى السرقه زورا ورددوا اسم جالسورثى وحاولوا ان يقدموا الادله ولكنها كانت واهية فلم تستطع ان تنهض على تأثر الرجل بله السرقة

والمازنى اسلوب منفرد بين الكتاب فانت تقرأ فصوله المضطردة فتعرفه احيانا من تعمده لكتابة الالفاظ الغريبة وشرحها واحيانا لتفكهه

واذا اردت ان ترى شخصا تنطبق عليه الجملة المأثورة « ادركته حرفة الادب » فلن تجد الا المازني فجلسة قصيرة اليه او الى مايكتب تجعلك تلمس شقاء الاديب و بؤس الفنان

وقد يكون لتقلبه في الاحزاب وتنقله فى الصحف سببا فى هذا البؤس فهو لو استطاع ان يظل فى جانب واحد كاسلفنا لظفر بالاسم وضمن لنفسه الثراء والسعة

واحسن مايعجبني فى المازنى اسلوبه فى النقد ، والمازنى الناقد اروع من المازنى فى اى ميدان اخر والويل لمن ينقده اذا ظفر باخطاء

له أو سقم في التعبير ؟ وقد وصفه احد المستشرقين فقال المازني الناقد كالميزاب الذي يتدفق فيغرق من ينقده و يكاد يكون المازني حلقة الاتصال بين الادب العربي والادب الغربي بمزجه بينهما ومحاولته ادخال التعبيرات الغربية في قصصه القصيرة

والمازني نشأ وتثقف مع العقاد حتى ان الكثيرين يعتقدون ان ما ينطق على احدهما ينطبق على الاخر لولا ان نفى ذلك العقاد في احدى مقالاته التي ردفيها علي مزاعم المازني في صدد علاقتهما بالاستاذ عبد الرحمن شكري

. . . .

واخيرا فالمازني رغم ما يشاع عنه شخصية من الشخصيات التي نفاخر بها والتي نهضت بالادب العربي نهضة لا بأس بها . . .